

صبا م حسین

العرب والطوارق القياطي لرسالة اسلام



٢٠٩٥٢
صبا

مدام حسين

٤٢٧٥٨

العرب والدور القيادي
لرسالة الإسلام

نص حديث السيد الرئيس القائد
إلى رجال الدين في ٢٨/٦/١٩٨٣

٢٢



مكتبة الجامعة الأردنية

١٩٨٥

٢٨٥٧٢٨

رقم الملف
رقم المستند

٢٠٩٥٦٢

١٤١



بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة رجال الدين الأفاضل أهلاً وسهلاً
بكم. نلتقي في هذه الأيام المباركة من هذا الشهر
المبارك، شهر رمضان الكريم الذي خصه الله سبحانه
وتعالى من بين ما خصه في مسائلتين أساسيتين:
إنه الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن وان
احدى ليالي هذا الشهر، هي ليلة القدر.. وعندما
نلتقي في هذا الشهر المبارك أيها الأخوة، وشعبنا
وجيئنا تحت الظروف التي تعرفون، لا بد ان نستذكر
بضمير حي جانباً من الدروس والعبر مما تعينا على

مواجهة الحياة وعلى استحضار مستلزمات اليمان
الصحيح.

لقد انزل الله سبحانه وتعالي القرآن وضمته رسالته
إلى الإنسانية . . انزله على النبي الكريم محمد
«صلى الله عليه وسلم» الأمي وكان القرآن عربياً
وبلسان عربي . . لماذا جعل الله سبحانه وتعالي من
أممية رسوله الكريم آية؟ ولماذا جعل قرآنها عربياً وبلسان
عربي؟ بل قبل هذا لماذا جاء كل الأنبياء برسالاتهم
عن رب السموات والأرض واعتمدوا في هذه الأرض
الكريمة التي هي الوطن العربي؟

نحن في هذا سنتعرض إلى جانب مما نرى إنه
ضروري وليس إلى كل الجوانب التي نراها فيما نعتقد
من هذه المعاني الكريمة.

يقول الشعوبيون ان الرسل والأنبياء ولدوا وكلفوا
بالرسالات في هذا المكان، او خص بهم الله هذا

المكان، الذي هو الوطن العربي والأمة، من أجل أن
يظهر نفوس هذه الأمة لكتلة ما ترتكب من رذائل .
يظهر نفوس هذه الأمة لكتلة ما ترتكب من رذائل .
ونعني بالشعوبيين - أولئك الذين يكتنون البغض
للعرب والأمة العربية ولسداها وحتمتها - وفي هذا لا
نريد أن نسترسل طويلاً بالبراهين والأدلة مما ورد في
القرآن الكريم نصاً وبيانات بينات ، أو مما يدركه العقل
والمنطق ، ولكننا سنكتفي بجانب مما نريد أن نشير إليه
من خلل في منطق أولئك فنقول ، لو كان الدين
الإسلامي ديناً للعرب وحدهم ، أي لو وارد الله أن
ينحصر دور الدين الإسلامي والديانات الأخرى
بالوطن العربي فقط لكان بالامكان أن يكون هذه
الدعوة قدر من الأساس المنطقي ، ولكن كما تعلمون ،
فإن الدين الإسلامي والديانات السماوية الأخرى
جاءت للأنسانية جماعة ، ولم تحدد بمكان ولم يحدد
الدين الإسلامي بزمان ، ثم أن العرب هم الذين

حملوا الرسالات السماوية خارج الوطن العربي إلى الشعوب الأخرى من غير العرب فكانوا قادة الفكر والسلاح في الدفاع عن هذه المبادئ وفي نشرها على واسع نطاق.

اذن لقد خص الله سبحانه وتعالى العرب بهذا الدور لميزات فيهم ، وعن طريقهم اراد الله ان يوصل الدعوة والرسالات الى أبعد نقطة في الأرض ولدينا استشهادات كثيرة من القرآن الكريم نفسه ، تشير الى أن الدور الذي اعطي للعرب هو دور قيادي وليس كما يقول الشعوبيون «بأن الله سبحانه وتعالى ، كرر الرسالات في الوطن العربي وكرر الأنبياء في الوطن العربي خلل فيهم». ان الكثير من الاستشهادات التي استخدمت في القرآن الكريم «والتين والزيتون»، «افلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت».. الخ اعتمدت ما هو ملموس ومرئي في الجزيرة العربية وفي

الوطن العربي ، بل وان بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة تشير بوضوح الى أن الآيات والأحاديث اعتمدت جانباً من الأخلاق والعادات والتقاليد التي رأها الله سبحانه وتعالى مفيدة

او أن الرسول الكريم رضي عنها .

فلماذا اعتمد القرآن الكريم استشهادات محددة ملموسة ومرئية موجودة في الوطن العربي اكثر مما هي موجودة في مكان آخر ، ولم يعتمد استشهادات أخرى من خارج الوطن العربي؟ يقول بعض الملحدين أن هذا دليل على أن القرآن الكريم هو من وضع محمد «صلى الله عليه وسلم» وليس منزلاً من الله تعالى ونحن نقول ، أن هذا الكلام مردود هو الآخر لأن الله سبحانه وتعالى اراد في الاستشهادات الواضحة والملموسة ان يقنع العرب برسالته ويرصن إيمانهم بوصفهم القادة وعندما يصلون الى المستوى المطلوب

الكريم وعندما ارسل محمد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» نبياً الى العالمين، في ذلك الوقت يعيشون في غاية التردي حتى في حساب المقارنة مع تلك الدرجة التي تفاص على مثيلاتها من الأمم الأخرى ونقول معلقين على هذا... أن من البديهي ان الروح قد نفخت في العرب عندما أصبحوا مسلمين... اي أن دورهم القيادي أصبح ذا معنى انساني ورسالي عميق وشمولي في الحياة وفي الصلة بالله.

وأن العرب في ذلك الوقت كانت فيهم ثغرات واضحة ودلائلها قد ذكرت في القرآن الكريم... ولكن علينا ان نتصور وان نعرف كيف كانت امم الأرض في ذلك الوقت كذلك، ورغم الثغرات والهناك الواضحة في سلوك العرب وفي تصورهم انذاك فان مرحلتهم كانت تمثل جانباً من النضج بحسابات التمييز في النظرة المقارنة بينهم وبين الأمم

من الأيمان والوعي فانهم سيصبحون قادرين على القياس وان يقيسوا على هذه الاستشهادات استشهادات أخرى مما ينفعهم في اقامة الحجة القوية لصالح الأيمان. وان لا يكتفوا بما ورد من استشهادات في القرآن الكريم فحسب، وهكذا فإن عناية الله سبحانه وتعالى بالدور القيادي للأمة العربية من هذا المثال إنمالكي تصبح الأمة قادرة على أن تلعب دوراً قيادياً لدى امم الأرض جميعاً من خلال نشر دعوة الإسلام وتعاليمه وقيمه.

نعود الى جانب من الحكمـة التي ارادها الله سبحانه وتعالى في أن يعتمد امية الرسول الكريم محمد «صلى الله عليه وسلم» أية هذا الجانب. وقبل الدخول المباشر في هذا لابد أن نشير الى ان البعض حتى من سليمي الغرض والنوايا يقعون في الخطأ عندما يتصورون أن العرب كانوا، عندما نزل القرآن

مرحلة ثم يجتهد في مرحلة أخرى خلاف ذلك وهو خالق الكون وخالق السماوات والأرض وهكذا وكما نرى . . أن الله سبحانه وتعالى يأتي بالديانات والرسل والأنبياء تباعاً ويوقت المبادئ التي يريد نشرها واعتمادها من قبل الإنسانية مع تطور عقول وضمائر وأمكانيات البشر، وهكذا نرى أنه حتى في القرآن الكريم هنالك آيات نسخت بأيات قرآنية أخرى . . . «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» ثم تلتها الآية التي تقول «. . إنما الخمر والميسر والأنصاب والأذlam رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» وجانب مهم مما جعل الله سبحانه وتعالى يختار العرب لدور قيادي للإنسانية هو لأن العرب منطقيون ولأنهم قادرون على التخيل والتصور والوصول إلى الأحكام العامة من خلال ظواهر صغيرة وكون الله سبحانه وتعالى لا يستدل عليه باللمس أو بالرؤيا وإنما يدرك

لذلك الوقت فكان المنطق عندهم مزدهراً وكان الأدب عندهم مزدهراً ونمط في الوطن العربي أخصب الحضارات وكانوا أسياد التجارة وكانوا وكانوا . . نعود إلى جانب من موضوعنا وما أردنا أن نشير إليه في أمية الرسول . أنت تعتقد بأن الأمية كآلية للرسول الكريم محمد «صلى الله عليه وسلم» لها معانٌ كثيرة، ومن أهمها هي أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبعد الفرصة عنمن يريد أن يصطاد في الماء العكر من المشركين، ويبعد أي نوع من أنواع الالبس عن المؤمنين، فنقول لو كان محمد «صلى الله عليه وسلم» مثقفاً كما كان (ورقة بن نوفل) لقال البعض بأن القرآن من وضع محمد .

وعندما نؤمن بأن مصدر الديانات والرسل والأنبياء كلها الله واحد هو الله سبحانه وتعالى . . وان الله سبحانه وتعالى لا يجتهد وحاشى الله ان يجتهد في

من هذا يتبيّن لنا جيّعاً أيّها الأخوة نحن العراقيين
بالإضافة إلى أننا جزء من المؤمنين بهذا الدور فنحن
جزء من العرب الذين ينبغي أن ينهضوا بدور قيادي في
أبلاغ المفاهيم والمبادئ العميقية الدلالية عن دور
العرب والتي وردت في القرآن الكريم التي أبعد نقطة
في الأرض ولكن هذا الأبلغ يأتي بطريقة التموج . .
أي أن تصرف بما يجعل المبادئ الإنسانية التي نؤمن
بها مرئية من أبعد نقطة في الأرض . . وأن تصرف
بنفس الحكمة والمنطق والمبدئية التي تصرف بها
أجدادنا أو بنفس الاتجاه الذي تصرف به أجدادنا تجاه
هذه المبادئ من قبل .

وهكذا نرى أيّها الأخوة، لأننا منطقيون كما قلت،
بأن ما يراه البعض حالات وظواهر تناقض في الكون
نراها بأنّها حالات توازن في الكون، الولادة
والموت . . الليل والنهار، التراث والمعاصرة وغير

بالعقل ونصل إليه بالضمير المؤمن . . فقد كانت هذه
المخاصصة في العرب محل تكريم لهم من الله سبحانه
وتعالى ومحل اعتماد عليهم لأن يكونوا أصحاب دور
قيادي عامي في نشر الرسالات .

أما لماذا القرآن عربي وبسان عربي ، فإن ما نريده
في هذه المناسبة ونركز عليه بشكل أساسي هو أن اللغة
كما نعرفون أيّها الأخوة ليست وسيلة تخاطب وتفاهم
فحسب ، وإنما هي إداة وطريق تفكير ، أي أن
التفكير يأخذ «لون» اللغة ويتأثر بها ، ولأن الله سبحانه
وتعالى خص العرب بدور قيادي في هذه الرسالة ،
فقد اختار أن يكون القرآن عربياً وبسان عربي ، لأن
اللغة العربية وحدها قادرة على أن تبيّن بوضوح
وتفكير عربي ويعقلية ترى العرب بهذا الدور الذي
أشرنا إليه وليس بدور معاكس وبذلك تفهم وتدرك
معانٍ القرآن الكريم ودللاته .

ذلك، وعلى هذا الأساس نجهد أنفسنا باستمرار لأن
نكون متوازيين في نظرتنا إلى الدين، وفي نظرتنا إلى
الحياة مستحضرين سلوك أجدادنا والمبادئ السامية
لديتنا الحنيف.

وهكذا ترون أن خيني الذي يدعى الإسلام يرفض
أبسط مبادئ الإسلام لأنه لا يفهم الإسلام كما
ينبغي، ولأنه يرفض الدور القيادي للعرب في هذا
الميدان، والدور القيادي الذي اعنيه هنا ليس دور تميز
بالتسلط وبالتحكم وإنما هو دور تميز
بالتضحية وبالخدمة.

وهكذا فإن الله سبحانه وتعالى ميز العرب أو
خصهم بهذا الدور القيادي لأنه اعطاهم دوراً متميزاً
بالتضحية وفي الخدمة لعموم المسلمين على طريق
المبادئ.

اقول، لأن خيني حاكم إيران يرفض التفسير

العربي للمبادئ الإسلامية وبذلك يرفض دورهم
القيادي في افهامه معنى الإسلام، بل وينسب لنفسه
دوراً قيادياً في يقيننا أنه يتعارض مع جوهر المبادئ،
الإسلامية، أرتكب كل الانحرافات والجرائم التي
تعرفون ولكن لأننا نؤمن بالمبادئ، ولأننا منطقيون لا
يجوز أن يكون موقفنا موقف رد فعل تجاه تصرفات
خيني وإنما علينا أن نطرق الأبواب الصحيحة وأن
نسلك السلوك الصحيح ونترك عليه الأثم والخيبة في
مواجهة الآخرة والحياة ونتركه ليحصر نفسه بزاوية لا
يحسد عليها أمام شعبه وأمام العالم.

وفي هذا المكان لابد أيها الأخوة أن انقل اليكم
تقدير القيادة العالي لجهودكم ولجهادكم في سبيل
المبادئ الصحيحة من أجل أن يكون العراق على
هذه المبادئ الصحيحة بعون الله.. لقد كان العراق
ومازال يدا واحدة وقلبا واحدا وعقلا واحدا بل والأهم

ضمير واحداً.

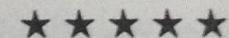
لماذا اقول أن الضمير الواحد أهم..؟ ذلك لأن الله اعتبره أهم وكما أفهم من القرآن الكريم ان الله سبحانه وتعالى لم يكن يخص العقل بحالة متميزة مثلها خص الضمير بحالة متميزة.. «الله يعلم ما في الصدور».. اذن اقول ان العراقيين هم ضمير واحد ووحدان واحد والضمير هو الموجه القيادي للعقل ولأن العقل المركب على ضمير غير حي وغير مبدئي ممكن أن يكون خبيثاً.

لذلك فإن ما يهمنا الأن هو أن يتصرف العراقيون جمعاً بضمير حي وباتجاه واحد وأن شاء الله لن يكتب لكم ولا جيالكم من بعدكم الا العزوبعون الله ومثلما نحن على ثقة كاملة بصواب منهجنا وموافقنا فنحن على ثقة مائلة ومن خلال ما نعرف تفصيلياً بأن جيشكم سيكون المتصرد دائماً وأن الأعداء الذين

يريدون الشر بالعراق سيهزمون منهاً كانت الوائم ومهما كان مكانهم ومكانتهم في الدنيا لأنهم اشرار ليس لهم مكانة صحيحة في الآخرة ونحن على ثقة كاملة بأنكم وكل العراقيين مثلما واصلتكم المسيرة بهذا الجهاد وبهذه الجهدود فإنكم ستواصلون المسيرة بنفس الهمة الى أن يكتب الله لكم النصر المبين بعونه تعالى على اعدائكم وتعيشون اعزاء لبلدكم وللأنسانية.

مرة أخرى اكرر اعتزازي البالغ بالعواطف النبيلة الصادقة.. وكونوا على ثقة من أنني حينما استمع اليكم والتي أي عراقي وما تعبرون عنه من عواطف نبيلة وابتداء من الطفل وحتى العلماء والرجال الأفاضل من شعب العراق سواء كانوا رجال دين او في أية صفة أخرى، اقول عندما استمع اليهم والتي عواطفهم تتنابني حالتان من الشعور.. حالة الشعور بالغبطة لأنني انسان وعندما اسمع كلاماً يريح النفس

الأنسانية فلا بد أن يسرني هذا.. والأمر الآخر هو
الأحساس بوطأة المسؤولية.. الأحساس المتزايد بثقل
العواطف على كاهلي وبثقل الأمانة التي أمل وادعو
إلى الله عز وجل أن يمكننا من أن نؤديها كما ينبغي وبما
يرضي الخيرين ومهمها تكن عظمة المسؤولية وصعوباتها
فأننا وبعون الله سنؤدي هذه المسؤولية وسط دعمكم
واسنادكم ودعم واسناد الشعب.. هذا الشعب
الكريم العزيز.. بعون الله سنؤدي المسؤولية كما
ينبغى وبما يسر الصديق ويغيظ العدو. حياكم الله
وحفظكم.. تحياتي إلى أهلكم وإلى أقربائكم واتمنى
لكم العزة دائمًا والتوفيق وفي إمان الله.



رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٨٠
لسنة ١٩٨٣